عنه وان كان التصديق مقدما بحسب الرتبة لانه جاء لتعليم مراتب الشروع
فبدا بالادنى ثم ترقى الى الاعلى ثم الى مشاهدة المولى فيكون هذه
الرواية هي الاولى من رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية
للصحيحين عن ابي هريرة فالتكرار رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله
بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة
عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان جبرئيل سأله عن شرائع الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد اي شهادتك
واقرار عبارتك ان لا اله الا الله ان مخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف وبدل عليه عطف قوله الاتي وان محمدا الخ والمقصود من هذه
الكلمة اثبات التوحيد في الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا فتفصيله
على وجه الحقيقة اثبات ذات الله بوحدانية منعوتا بالتنزه عن ما
يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا فمشاهدة
وعيونا فثبوتا ودواما كما ستقف عليه مفصلا وتماما وقال
الغزالي للتوحيد ثمان وعشرون كالوزن فالعشرة العلياء هي
القول باللسان الجزم والثانية الاعتقاد بالقلب جزما والثالثة
ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة
صادرة عن فعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبة
بمسبباتها ولب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق
في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره ابدا واعرب ابن حجر فلو
قال اعلم بدل اشهد او اسقطها فقال لا اله الا الله محمد رسول
الله لم يكن مسلما وايده بحديث امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا مع انه جاء في رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثر
الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ممن قال لا اله
الا الله دخل الجنة على ان المراد بهذه الكلمة ضم الاخرى من
الاقرار بالنبوة لتلازمهما في اعتبار الشريعة وان الاقتصار على

هذه

هذه الكلمة من باب الاكتفاء او للبناء على ان هذه علم للاقرار بالتوحيد
والنبوة فكيف اذا انكلمة الكلمة بضم محمد رسول الله فقوله وان محمدا رسول الله
ايماء الى الاقرار بصحة النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة
نوقف الاسلام على الشهادتين وقد يقال الشهادة بمعنى في اللغة
على ثلاثة معان الاول بمعنى العلم كقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور
والابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث
بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا
وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة فهما
من مراتب العلماء الكرام ومناقب الاولياء العظام ومنه قوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وشهد الله انه لا اله الا هو قال المحققون
بمجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر
وهو صرف القدرة المؤدي الى الاباحة وسقوط القول والفعل الى الرسول
وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدرة
المؤدي الى التعطيل او الثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال
في العوارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد
غيره اي ولو كان نفسه منه غيره فما شاهد جمع والتفرقة شهود
لمن شاهد بالمباينة فقوله امنا بالله جمع وما انزل الينا تفرقة
اقول فقول لا اله الا الله جمع وقول محمد رسول الله تفرقة كما قيل
اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع وفي جمع المثالين ايماء بجواز
تقديم التفرقة على الجمع كما للسالك المجذوب المسمى بالمريد وتقديم
الجمع على التفرقة كما للمجذوب السالك المسمى بالمراد وهو اكمل من المريد
في مقام المزيد كما اشار اليه قوله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء و
يهدي اليه من ينيب وقال الجنيد الرب تاله والحق جمع وغيبته
في البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل

Copyright © King Saud University